

— ٤٥ —

الساقية تدور

يروى الفيلسوف الصينى « لى هنز » هذه الأسطورة المملوءة بالحكمة :

فوق تلال غابة نائية كان يعيش رجل شيخ مع ابن له وجواد .. ففى ذات صباح هرب الجواد واختفى .. فأقبل الجيران على الشيخ يعزونه فى نكبته بفقد جواده .. فقال لهم الشيخ :

— ومن أدراكم أنها نكبة ؟

فصهقوا .. وانصرفوا واجمين .. ولم تمض أيام حتى عاد الجواد إلى صاحبه من تلقاء نفسه ، لا وحده ، بل مصطحبا معه عديدا من الخيول البرية .. فعاد الجيران إلى الشيخ فرحين مهئين بهذا الغنم الوفير ، وهذا الحظ السعيد .. فنظر إليهم الشيخ بهدوء وقال :

— ومن أدراكم أنه حظ سعيد ؟

فسكتوا مذهولين .. وانصرفوا متحيرين .. ومرت الأيام .. وجعل ابن الشيخ يروض الخيول البرية .. فامتطى منها جوادا عنيدا ، فسقط من فوق صهوته إلى الأرض ، فكسرت ساقه ، فرجع الجيران مرة أخرى إلى الشيخ محزونين ، ييثونه الألم لما وقع لولده ، ويعزونه فى هذا الحظ العاثر ...